

مِنْ أَجْلِ ثَقَافَةِ شِيعَةِ زَهْرَائِيَّةِ أَصِيلَةٍ      مِنْ أَجْلِ نَهْضَةِ ثَقَافَةِ حُسَيْنِيَّةِ زَهْرَائِيَّةِ مُتَحَضِّرَةٍ

مِنْ أَجْلِ وَعْيٍ مَهْدَوِيٍّ زَهْرَائِيٍّ رَاقٍ

بِرَنَامَجِ

قُرْآنِهِم

عَبْدُ الْحَلِيمِ الْغَزِّي

منشورات موقع القمر

# بَرْنَامَجُ قُرْآنُهُم

بَرْنَامَجُ تَلْفِزِيُونِي عَرَضَتْهُ قَنَاةُ الْقَمَرِ الْفَضَائِيَّةِ

وَبطَرِيقَةِ الْبَثِّ الْمُبَاشَرِ

الْحَلَقَةُ (2)

يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ

بِتَارِيخٍ: 2 شَهْرٍ رَمَضَانَ 1438 هـ

الْمُوَافَقُ: 2017/5/29 م

يا زقراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# بَرْنَامَج قُرْآنُهُم

(المقدمة - الجزء الثاني)

قُرْآنُ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ "صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِم"

سَيِّدِي يَا صَاحِبَ الْأَمْرِ قُرْآنُكُمْ نُورٌ

كَلَامُكُمْ نُورٌ... يَا نُورًا عَلَى نُورٍ...

يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُرْآنُ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ فَقَطْ وَفَقَطْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ..

كان الحديثُ في الحلقةِ الماضيةِ تَوَاصَلَ في جِهَاتٍ عِدِيدَةٍ حَتَّى وَقَفْتُ سَفِينَةُ الْكَلَامِ عِنْدَ شَاطِئِ عُنُونَتِهِ وَأَنَا أَحَدُكُمْ:

سِلَاحُ الْجَرِيمَةِ الَّتِي ارْتُكِبَتْ فِي سَاحَةِ الثَّقَافَةِ الْقُرْآنِيَّةِ الشَّيْعِيَّةِ.

وكان حديثي عن سلاح الجريمة تلك، عنوانٌ معروفٌ: (عِلْمُ الرِّجَالِ) وَلَطَالَمَا أَصِفُهُ بِالْقَدْرِ، فَعِلْمُ الرِّجَالِ هَذَا هُوَ السِّلَاحُ الَّذِي دُبِحَ بِهِ تَفْسِيرُ أَهْلِ الْبَيْتِ لِقُرْآنِهِمْ، فَالْقُرْآنُ قُرْآنُهُمْ وَالتَّفْسِيرُ تَفْسِيرُهُمْ، السَّقِيفَةُ خَصِمَتِ أَمْرَهَا مِنَ الْبِدَايَةِ وَرَفَعَتْ شَعَارَهَا الْعُمَرِيُّ: (حَسْبُنَا كِتَابُ اللَّهِ) قَضَيْتَهُمْ وَاضِحَةً، لَكِنَّ الْمَوْسَسَةَ الدِّينِيَّةَ الشَّيْعِيَّةَ تَلَبَّسَتْ بِلِبَاسِ الثَّقَلَيْنِ، فِي الْوَاقِعِ مَاذَا نَقَرَأُ فِي تَفَاسِيرِهَا؟ نَقَرَأُ فِي تَفَاسِيرِهَا مَا هُوَ الْمَخَالِفُ لِعَلِيٍّ وَآلِ عَلِيٍّ، لِمَاذَا؟ لِأَنَّهُمْ شَهَرُوا هَذَا السَّيْفَ الْقَدْرَ الَّذِي اسْمُهُ عِلْمُ الرِّجَالِ وَذَبَحُوا أَحَادِيثَ أَهْلِ بَيْتِ الْعَصْمَةِ، خُصُوصًا تَفْسِيرَ إِمَامِنَا الْعَسْكَرِيِّ ذَبَحَهُ مُرَاجِعُنَا وَعُلَمَاؤُنَا مِنَ الْوَرِيدِ إِلَى الْوَرِيدِ، وَهَذَا التَّفْسِيرُ يُمَثِّلُ حَجَرَ الزَّوَايَةِ فِي مَنْهَجِ أَهْلِ الْبَيْتِ فِي تَفْسِيرِ قُرْآنِهِمْ، ذَبَحُوهُ مِنَ الْوَرِيدِ إِلَى الْوَرِيدِ.

لَا أُرِيدُ الْحَدِيثَ هُنَا عَنْ تَفْسِيرِ إِمَامِنَا الْعَسْكَرِيِّ، لَكِنِّي فِي الْحَلْقَةِ الْمَاضِيَةِ وَضَعْتُ هَذَا السِّلَاحَ تَحْتَ مَجْهَرِ الْقُرْآنِ، وَمَرَّ الْكَلَامُ عَنْ قِصَّةِ أَبِيْنَا آدَمَ وَأَمْنَا حَوَاءَ، وَكَيْفَ أَنَّ الْمَشْكَلَةَ الَّتِي وَقَعَتْ فِي الْجَنَّةِ الَّتِي كَانَا فِيهَا، فِي مِيزَانِ التَّقْيِيمِ، حِينَ صَدَّقَا بِإِبْلِيسَ وَفَقَّا لِمِيزَانِ وَلَاسَاسِ هُمَا أَنْشَأَهُ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمَا، فِإِبْلِيسَ حَلَفَ لَهُمَا يَمِينًا وَهُمَا وَضَعَا مِيزَانًا، وَهَكَذَا ظَنَّا أَنَّ مَنْ يَحْلِفُ بِاللَّهِ لَنْ يَحْلِفَ كَاذِبًا، مَعَ أَنَّهُمْ رَأَوْا بِأَمْ أَعْيَنَهُمْ كَيْفَ أَنَّ إِبْلِيسَ أَبِي أَنْ يَسْجُدَ وَرَفَضَ السُّجُودَ لِآدَمَ وَهُوَ بِذَلِكَ يَرُدُّ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَيَرَفُضُ أَوَامِرَهُ وَيَعْتَرِضُ عَلَى إِرَادَتِهِ، وَمَرَّ الْكَلَامُ فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ.

مَثَالُ أَطْرَحُهُ:

حِينَ يَذْبَحُ مُرَاجِعُنَا تَفْسِيرَ إِمَامِنَا الْعَسْكَرِيِّ بِقَوْلِ ابْنِ الْغَضَائِرِيِّ، وَابْنُ الْغَضَائِرِيِّ هَذَا لَا نَدْرِي هَلْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ أَوْ لَا، يَنْسُبُونَ الْقَوْلَ إِلَى كِتَابِهِ، وَالْكِتَابُ لَا نَدْرِي هَلْ هُوَ لِابْنِ الْغَضَائِرِيِّ أَمْ لِغَيْرِهِ، مُرَاجِعُنَا الْأَحْيَاءُ الْآنَ يَعْتَبِرُونَ قَوْلَ ابْنِ الْغَضَائِرِيِّ حَاكِمًا عَلَى قَوْلِ غَيْرِهِ مِنَ الرِّجَالِيِّينَ.

لو سألناهم:

هل رأيتم هذا الكتاب بأعينكم؟

هل تملكون منه نُسخةً صحيحة؟

الجواب: كلاً وكلاً.

ربّما نجدُ عُدراً لأبينا وأمنّا، لأبينا آدم وأمنّا حواء في قبُولِ قولة إبليس بعد أن حلف لهما، لكن ما العذر لهذا المرجع الكبير ولغيره من مراجع الشيعة في أن يذبحوا حديث أهل البيت بقول ابن الغضائري الذي ما رأوا كتابه ولا مملُكٌ دليلاً واضحاً صريحاً على وجود كتاب كهذا، وحتى لو افترضنا وجوده فما الدليل على أن ابن الغضائري صادقٌ ومُصَيِّبٌ ومُحَقِّقٌ في قوله؟! والقصة طويلة، هذا مثال.

هكذا ذبحت المؤسسة الدينية الشيعية قرآن محمد وآل محمد حينما ذبحوا تفسير محمد وآل محمد من الوريد إلى الوريد بهذه المدية، بهذه السكينة، بهذا السلاح القذر؛ سلاح الجريمة الذي عنوانه: علم الرجال.

مرّ الحديث في الحلقة الماضية فيما يرتبط بقصة أبينا آدم، وبقصة نوح النبي، وبقصة يوسف وولد يعقوب، وبقصة موسى وما اختاره من خيار قومه السبعين، وبما جرى بين موسى والخضر ومرّ الحديث في ذلك، ثمّ عرّجت على ما جاء في الكافي الشريف كي أختتم الحلقة ولكن بقيت للحديث بقية.

الآية الثامنة والثمانون بعد المئة من سورة البقرة، في نفس هذا السياق، لا زلت أضع سلاح الجريمة الخطيرة التي ارتكبت في الوسط الشيعي بحق قرآن محمد وآل محمد تحت المجهر القرآني، الآية الثامنة والثمانون بعد المئة من سورة البقرة: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لَتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ مصداق واضح للقانون القضائي الشرعي المعروف: (البينة على من ادعى واليمين على من أنكر) فإذا ما جاء شخص بدعوى وأقام هذه الدعوى عند القاضي الشرعي وجاء بشهود وهؤلاء الشهود لا يملك المدعى عليه أن يقدح فيهما، جاء بشاهدين، فإن الحق سيثبت للمدعي ولو كان في الحقيقة مبطلاً وكاذباً وظالماً ومفترياً وغاصباً لحق هذا الذي ادعى عليه، هذه هي القوانين، القوانين حين توضع، قوانين الشرع وحتى القوانين التي تسمى بالقوانين الوضعية؛ قوانين القضاء البشري، كلّ هذه القوانين يأخذ المشرع بنظر الاعتبار فيها أنها تحقّق الصواب في الأعم الأغلب، لا نستطيع أن نجد قانوناً يحقّق العدالة دائماً وهو يستند إلى ظواهر الأمور، لستُ مناقشاً في هذه القضية، ولكن الآية واضحة تقول للذين يؤمنون بهذا القرآن: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ كيف؟ من طريق إقامة شهود الزور، والطرف الآخر أو أن الحاكم لا يستطيع أن يبطل شهادة هؤلاء الشهود، فميزان التقييم الذي تمتلكه المحكمة ويمتلكه القاضي يجعل شهادة هؤلاء الشهود شهادة مقبولة مع أنهم كاذبون.

فإذا كانت القضية وهي في مجال الحسّ، في المجال المحسوس هكذا تكون، فما بالك بمرجع يعيش الآن في هذا الزمان ويحكم على رواية عاشوا قبل 1300، قبل 1400 من السنين، لا شاهدهم ولا عرفهم، ونقل عن كتب هي

الأخرى أُلِّفَتْ وفيما بين المؤلف وأولئك الرواة ما يقرب من ألف سنة، لا شاهد هذا المؤلف أيضاً شهوداً ولا كان قريباً من الوقائع، فكيف تثبت هذه المضامين؟! فاحتالوا بحيلة شيطانية الرجاليون من علمائنا فقالوا: (هناك حدس قريب من الحس) حيلة شيطانية، نسيج عنكبوتي باطل وواضح في بطلانه، لأجل ذبح حديث أهل البيت، المهم هو هذا، ما زلنا نحقق هذا الهدف أننا نذبح تفسير أهل بيت العصمة فلا بأس أن نجد أساليب مختلفة تحت عنوان: (حدس قريب من الحس) فالمرجع في زماننا هذا لم يكن قريباً من أولئك الرجال ولا توجد شهادات ولا شهود ولا حس، ولكن هكذا ذبحوا حديث أهل بيت العصمة، هذا هو القرآن يقول لنا: لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل اعتماداً على شهادات باطلة، ولكنها تكون مقبولة ضمن موازين التقييم.

إذا ما ذهبنا إلى سورة النساء، في الآية الرابعة والتسعين: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ** - "إذا ضربتم في سبيل الله" أي تحركتم، أي تنقلتم، سافرتهم، تحولتم، والخطاب هنا للمسلمين الذين يخرجون في مأمورية قتالية شرعية أو ما يقرب منها- **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا** - لا تؤذوا أحداً، لا تصدروا حكماً على أحد، تبينوا، تأكدوا، بعبارة أخرى: لا تعتمدوا الموازين الظاهرية، ابحثوا عن التفاصيل- **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا** - اعتماداً على ظنونكم- **تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا** - تبينوا، الآية هنا يصدر الأمر فيها مرتين: فتبينوا- **فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا** هذه الآية أين نزلت؟ ومتى نزلت؟ ما حكايتها؟ ما قصتها؟

نذهب إلى تفسير القمي:

ماذا يحدثنا تفسير القمي وهو من مجموعة الأحاديث التفسيرية المروية عن أهل بيت العصمة، ماذا يحدثنا تفسير علي بن إبراهيم القمي عن آل محمد؟ (فإنها) -هذه الآية- نزلت لما رجع رسول الله من غزوة خيبر وبعث أسامة بن زيد في خيل إلى بعض قرى اليهود في ناحية فدك ليدعوهم إلى الإسلام وكان رجل من اليهود يقال له مرداس بن نهيك الفدي في بعض القرى فلما أحس بخيل رسول الله جمع أهله وماله وصار في ناحية الجبل فأقبل يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فمر بأسامة بن زيد فطعنه فقتله -أسامة بن زيد طعن مرداس بن نهيك الفدي فقتله، مع أنه كان يعلن الشهادتين- فلما رجع إلى رسول الله -لما رجع أسامة- أخبره بذلك -أخبر النبي بهذا الأمر- فقال له رسول الله: قتلت رجلاً شهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله؟ فقال يا رسول الله: إنما قالها تعوداً من القتل -قال هذا الكلام ليس مؤمناً به، أراد أن يدفع القتل عن نفسه- فقال يا رسول الله: إنما قالها تعوداً من القتل، فقال رسول الله: فلا شققت الغطاء عن قلبه ولا ما قال بلسانه قبلت -بأي ميزان علمت؟ لا أنت الذي تعرف ما في القلوب، ولا أنت الذي قبلت ما قاله بلسانه، بأي ميزان؟ ميزان اصطنعه أسامة من عند نفسه فقتل الرجل، وكان الأمر مخالفاً لما يريد سيد الأنبياء، وكلام رسول الله واضح- فقال رسول الله: فلا شققت الغطاء عن قلبه -لا أنت الذي تعرف ما في القلوب وحكمت على ما في قلبه- ولا ما قال بلسانه قبلت -ولا أخذت بظاهر حاله- ولا ما كان في نفسه علمت -ولا تعلم نيته- فحلف بعد ذلك أنه لا يقتل أحداً شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فتخلف عن أمير المؤمنين في حروبه باعتبار أنه حلف مميناً، وهذا الفعل أقبح من الأول.

لاحظوا حين نَصَبَ أَسَامَةُ بن زيد نفسه ميزاناً للتقييم وأسس علمه الرجالي الخاص به، النتيجة ما هي؟ أن خَذَلَ نفسه حين خَذَلَ أمير المؤمنين، ما وَقَفَ وما نَصَرَ وما كَانَ مع سيد الأوصياء، أي عاقبة هذه لأسامة هذا حين خَذَلَ سيد الأوصياء.

الحكاية من أين بدأت؟

بدأت من نفس الجذر الإبليسي الشيطاني؛ موازين التقييم، الحكاية هي هي، قد يقول قائل: فماذا نصنع فإن الحياة لا تسير من دون هذه الموازين، أنا لا أتحدث عن الحياة، إنني أتحدث عن حديث آل محمد، قال محمد وضعوا منهجية لقبول الحديث ولردّها، لماذا علماؤنا أعرضوا عنها وذهبوا يركضون وراء هذا المنهج الشيطاني؟! وتلاحظون هذا هو منطق القرآن، وهذا هو منطق رسول الله، على أي أساس حكموا على هذا الراوي من أنه كاذب؟! وعلى هذا الراوي من أنه صادق؟! نفس هذه الكلمة يمكننا أن نقولها للسيد الخوي مثلاً أو لأي مرجع آخر من مراجع الشيعة الأحياء والأموات الذين مزّقوا حديث أهل البيت على أساس علم الرجال، يمكن أن نقول لهم: (فلا شققتم الغطاء عن قلوب هؤلاء الرواة، ولا أنكم حكمتهم على ظواهر ما قالوا، ولا علمتم ما في أنفسهم) على أي أساس؟ هراء شيطاني من القول، بهذه الطريقة ذُبِحَت أحاديث أهل البيت في تفسير القرآن الكريم.

وموقف أسامة هذا قاده لخدلان سيد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه فوضع ميزاناً آخر، الميزان الأول كان خاطئاً، والميزان الثاني كان خاطئاً أيضاً، ومن خطأ إلى خطأ، هذا الذي لا يعمل بموازين محمد وآل محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

إذا ما ذهبنا إلى سورة الحجرات والآية السادسة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا -الخطاب للذين آمنوا- إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ تأكدوا، لا شأن لكم بالراوي، مشكلة علمائنا ما هي؟ هناك من علمائنا ومن مراجعنا من فهم الآية بالمقلوب، فقالوا: إن هذه الآية تحذر من الفاسق ومن حديثه وتدفعنا إلى رفض حديثه، بينما الآية تقول: إن جاءكم فاسق فلا تردّوا خبره ولكن تبينوا، لربما كان صادقاً، علماء الأصول في المؤسسة الدينية الشيعية يحتجون بهذه الآية لأجل إثبات حجّة الخبر الموثوق، والمراد من الخبر الموثوق؛ الخبر الذي رواه الثقة، الآية لا تتحدث عن هذا، وإن كانت تتحدث فليس ذلك في منطوقها، وإنما ذلك في مفهومها، والمنطوق هو الأعلى في الحجّة وليس المفهوم، هم يعرضون عن المنطوق ويذهبون إلى المفهوم، وهم يسيرون إلى الوراء بطريقة مستدبرة، منطوق الآية واضح، منطوق الآية يلغي علم الرجال بكل تفاصيله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ﴾ فاسق بالمعنى الحقيقي لا بالمعنى الرجالي الكاذب، يقولون عن هذا الشخص فاسق ولكن من قال؟! الله هنا يقول: إن جاءكم فاسق -فاسق بحكم الله- فتبينوا، لا تردّوا خبره، وإنما تفحصوا، التفحص أين سيكون؟ سيكون في المتن لا في السند، فالسند واضح، الراوية فاسق، والذي حكم بفسقه هو الله، ولم يكن الرجاليون الذين لا يملكون علماً حقيقياً في تقييم الرجال، أنا هنا لست بصدد مناقشة هذه الآية وكيف فهمها علماؤنا ومراجعنا بالمقلوب، بالطريقة المستدبرة، لماذا؟ لأن عقولهم شحنت بالفكر المخالف، فهم يتذوّقون الأمر بشكل أعوج، القضية واضحة وصريحة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ أي لا تردّوا خبر الفاسق وإنما تأكدوا من صدقه، هذا لا يعني أننا نقبل مفهوم الآية على إطلاقه، أبداً،

حتى مفهوم الآية إذا جاءت الثقة بخبر لا يعني أننا نقبل خبر الثقة هكذا على الإطلاق، قد يكون هذا الثقة موثوقاً في نفسه لكنه ليس دقيقاً في النقل، وقد، وقد، ويطول الحديث، ربما يقول قائل: حين نقول الثقة فالمراد: الثقة الذي يمتلك الدقة في النقل، ولكن هذا من وراء القول، حينما يتحدثون في كتب الرجال عن رجل ثقة فهم يتحدثون بهذا العنوان العام: (ثقة) لا ينظرون إلى دقته في الحديث أو إلى عدم دقته، وإذا ما قيل مثل هذا الكلام فهو للجدل فقط، في الواقع ما جاء في كتب الرجال لا يستند إلى دليل، ولا نعرف مصادر أقوال الرجالين، من أين نقلوا هذا الكلام؟ كيف وثقوا؟ لا ندري، ولا يدري أحد على وجه الأرض، إمام زماننا هو العالم بالحقائق، وأنا أتحدث هنا عن مراجعنا وعن علمائنا الذين لا يعرفون حقائق هذا الأمر، ونحن جميعاً كذلك.

هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ هذه الآية ترتبط بواقعتين:

الواقعة الأولى: ترتبط بالوليد بن عتبة الذي كان أخاً لعثمان بن عفان من جهة أمه أروى، والوليد هذا فاسق فاجر ورد وصفه في القرآن مرتين بأنه فاسق، مرتان الله سبحانه وتعالى يصف الوليد بن عتبة بأنه فاسق، فأبي فاسق هذا، ومع ذلك الآية قالت: لا تردوا خبره حتى تتبينوا.

هذا هو تفسير البرهان للسيد هاشم البحراني:

والرواية هنا في الجزء السابع/ من منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات/ الصفحة 256/ الرواية الرابعة/ في آخرها: الوليد بن عتبة جاء إلى النبي فأخبره عن بني خزيمة أنهم كفروا بعد إسلامهم.

ذكرت كتب التاريخ أن النبي صلى الله عليه وآله بعث الوليد بن عتبة إلى هؤلاء القوم، إلى بني خزيمة، بعثه في أمر، ولما سمع بنو خزيمة بمجيء شخص من قبل رسول الله خرجوا إجلالاً واحتراماً لاستقباله، ولكن الوليد هذا كانت فيما بينه وبين هؤلاء القوم مشكلة قبل إسلامه في زمن الجاهلية، فلما رأهم قد خرجوا لاستقباله خاف منهم ورجع فاراً، فأراد أن يبرر فراره، فقال: إن القوم قد كفروا بعد إسلامهم، وشاع الخبر في المدينة، وكانت لهذا الخبر آثار، آثار وتفاصيل لا أريد الخوض في كل مجريات الأمر، فليس الحديث حديثاً تاريخياً، مع كل هذا، القرآن ماذا قال؟ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ لا تردوا خبر الوليد، لكن تأكدوا، بعد ذلك تأكد رسول الله، تأكد المسلمون من أن هذه الحكاية كانت باطلة لا صحة لها، وأن القوم لا كفروا ولا خرجوا ولا مرقوا عن إسلامهم، لكن القانون هو القانون.

والقصة الثانية وهي الأهم: فيما جاء من فرية ألصقت بالسيدة ماري القبطية، وكيف أن عائشة قذفتها وقالت: (إن إبراهيم -إبراهيم الذي هو ابن رسول الله صلى الله عليه وآله- لم يكن ابناً لرسول الله، وإنما هو لجريح أو جريح القبطي) والقصة لها تفصيل، ومع ذلك فإن القوم الذين اتهموا السيدة ماري من النساء ومن الرجال مع تصريح القرآن بفسقهم ولكن القرآن قال: تبينوا، لا تردوا أخبارهم.

إذا ما ذهبنا إلى تفسير القمي:

في ذيل هذه الآيات من سورة الحجرات، في ذيل الآية السادسة: فَإِنَّهَا نَزَلَتْ فِي مَارِيَا الْقِبْطِيَّةِ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ وَكَانَ سَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَيْسَ هُوَ مِنْكَ وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ جَرِيحِ الْقِبْطِيِّ - وفي بعض النسخ: (من جريح) والقصة فيها تفصيل، والنبي أمر أمير المؤمنين أن يذهب إلى هذا الرجل - قَالَ لَهُ: خُذ السَّيْفَ وَاتْنِي بِرَأْسِ جَرِيحٍ، فَأَخَذَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ السَّيْفَ ثُمَّ قَالَ: يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ إِذَا بَعَثْتَنِي فِي أَمْرٍ أَكُونُ فِيهِ كَالسَّفُودِ الْمُحَمَّى فِي الْوَبْرِ؟ - السفود هو هذا الذي يَسْتَعْمَلُ فِي الشَّوَاءِ، حينما نريد أن نشوي طيراً، دجاجةً، لحماً، ألا ندخله في سفود من الحديد، في قطعة من الحديد، نُقَلِّبُ الشَّوَاءَ بعد ذلك على النار بواسطة هذه القطعة من المعدن أو الحديد، هو هذا الذي يُقَالُ لَهُ السفود، السفود هي الأسياخ، جمع سيخ، الأسياخ التي يشوى بها اللحم والطعام على النار - يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ إِذَا بَعَثْتَنِي فِي أَمْرٍ أَكُونُ فِيهِ كَالسَّفُودِ الْمُحَمَّى فِي الْوَبْرِ؟ - يعني أذهب سريعاً من دون مراجعة؟ فَإِنَّ السفود الْمُحَمَّى يذهب سريعاً في الوبر - فَكَيْفَ تَأْمُرْنِي؟ أَتُبْتُ فِيهِ أَوْ أَمْضِي عَلَى ذَلِكَ؟ - أَتُبْتُ فِيهِ يعني أَتُبْتُ، أَتُبُّن - فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ: بَلْ تَتُبْتُ.

أَتُبْتُ فِيهِ أَوْ (أَتُبْتُ فِيهِ) أَوْ أَمْضِي عَلَى ذَلِكَ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ: بَلْ تَتُبْتُ.

هذا الموقف هو الآخر يؤكد ما أقوله من أن الموازين في تقييم الناس ليست أمراً سهلاً، بحاجة إلى تثبت، بحاجة إلى تبين، فما بالكم وأن أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين حين فسروا قرآنهم بحديثهم، وضعوا منظومةً للتعامل مع حديثهم، لا علاقة لها بما يسمي بعلم الرجال، علماؤنا قفزوا على كل ذلك وذهبوا يركضون وراء النواصب فجاءونا بتلك الأسلحة القذرة، وذبحوا قرآن محمد وآل محمد من الوريد إلى الوريد، وحينما يعترض معترض مثلي على ذلك، يكون هذا المعترض عميلاً، يكون ماسونياً، يكون مدعوماً من مخابرات دولية، لأنه يدافع عن حديث محمد وآل محمد الذي ذبحته المؤسسة الدينية في كتب تفسيرها بهذا السيف القذر الذي سمي بعلم الرجال، هذه هي الحقيقة الصريحة الجلية الواضحة.

كان الحديث عن سلاح هذه الجريمة النكراء؛ السلاح الذي اعتدي به على حديث آل محمد، ولاحظتم من خلال الصور واللقطات التي اقتطفناها لكم من سور القرآن الكريم، إن كان في الحلقة الماضية فيما يرتبط بأحوال الأنبياء، وإن كان في حلقة هذا اليوم نماذج مما يرتبط بأحوال هذه الأمة، بأحكامها، بشؤونها، بما جرى فيها، والقصة طويلة إذا أردت أن أبقى كي أتتبع هذه المضامين في آيات الكتاب الكريم فذلك يحتاج إلى وقت طويل، أظن أن سلاح الجريمة بات واضحاً لديكم، وأظن أيضاً أن موقف القرآن وبعبارة أخرى المنطق القرآني في تقييم هذا السلاح أظنه صار واضحاً، للذين لم تتضح لهم الصورة أعذر إليهم، لكن من تابعني في الحلقة الماضية وهذه الحلقة، أعتقد أنه استطاع أن يشخص:

- أولاً: أن يشخص الجريمة التي ارتكبت بحق قرآن محمد وآل محمد،

- وأن يشخص سلاح الجريمة ثانياً،

- وثالثاً: أن يعرف منطق القرآن في مواجهة هذا السلاح القذر.

لم يكن هناك من مَتَّسَع من الوقت في الحلقة الماضية كي أتحَدَّث عن الجريمة، تَحَدَّثْتُ عَنْهَا بِشَكْلِ مُجْمَلٍ ثُمَّ عَطَفْتُ الْحَدِيثَ عَلَى سِلَاحِ الْجَرِيْمَةِ.

معالم هذه الجريمة البشعة تتجلى لنا حين نقرأ صك البيعة الغديرية الذي أخذ علينا، وها أني أقرأ عليكم من كتاب (إقبال الأعمال) للسيد ابن طاووس/ منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات/ بيروت/ لبنان/ الطبعة الأولى/ 1996 ميلادي/ قطعاً الوقت لا يكفي لقراءة صك البيعة الغديرية بالكامل، ولكنني سأقرأ لكم أهم بند فيها، البند الذي كان توأماً لإعلان الولاية لعلي صلوات الله وسلامه عليه في بيعة الغدير، ماذا قال رسول الله؟

مَعَاشِرَ النَّاسِ تَدَبَّرُوا الْقُرْآنَ وَافْهَمُوا آيَاتِهِ وَمُحْكَمَاتِهِ -افهموها، افهموا الآيات والمحكمات، سيين لنا كيف نستطيع أن نفهم الآيات والمحكمات- وَافْهَمُوا آيَاتِهِ وَمُحْكَمَاتِهِ وَلَا تَتَّبِعُوا مُتَشَابِهَهُ، القرآن هو نفسه بين لنا الجهة التي نأخذ منها فهمنا للقرآن، هذه سورة آل عمران وهذه الآية السابعة: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ في أول الآية: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ -إلى أن تقول الآية- ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ النبي هنا صلى الله عليه وآله وهو يشرح لنا صك بيعة الغدير: مَعَاشِرَ النَّاسِ تَدَبَّرُوا الْقُرْآنَ وَافْهَمُوا آيَاتِهِ وَمُحْكَمَاتِهِ -هل نستطيع لوحدنا؟ أبداً، ما هو هذا القرآن يقول لنا: هناك جهة واحدة هي التي تستطيع أن تفهمكم هذا القرآن- ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ أما الله فلا طريق لنا إليه، الراسخون في العلم هل هناك أحد يستطيع أن يدعي هذا الوصف من دونهم، من دون محمد وآل محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين؟!

مَعَاشِرَ النَّاسِ تَدَبَّرُوا الْقُرْآنَ وَافْهَمُوا آيَاتِهِ وَمُحْكَمَاتِهِ وَلَا تَتَّبِعُوا مُتَشَابِهَهُ قَوْلَ اللَّهِ -قَسَمَ من رسول الله- قَوْلَ اللَّهِ لَا يُوضِّحُ تَفْسِيرَهُ إِلَّا الَّذِي أَنَا آخِذٌ بِيَدِهِ وَرَافِعُهَا بِيَدِي وَمُعَلِّمُكُمْ -مُعَلِّمُكُمْ؛ النبي يَعْلَمُنَا- وَمُعَلِّمُكُمْ إِنَّ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهُوَ مَوْلَاهُ وَهُوَ عَلِيٌّ، تلاحظون أن صك البيعة جعل تفسير القرآن توأماً لولاية علي، فكما أن ولاية علي واجبة في الأعناق، التفسير العلوي واجب في الأعناق، لابد أن نأخذ التفسير من علي فقط وفقط، أنتم شيعة؟ هذه بيعة الغدير، بايعتم علياً على هذا؟ بايعتم رسول الله على هذا؟ أين تطبيق هذا؟! دلوني، أين هو؟! في أي تفسير؟! في تفسير التبيان للشيخ الطوسي؟! أم في تفسير مجمع البيان للطبرسي؟! في أي تفسير؟! في تفسير الميزان للسيد الطباطبائي؟! أم في تفسير البيان للسيد الخوي؟! في أي تفسير؟! هذه التي ذكرت أسماءها والبقية على نفس الشاكلة، أي تفسير كان تنفيذاً وتطبيقاً عملياً لهذه البيعة؟! كل هذه التفاسير بنحو قطعي أقول: تُخَالِفُ صَكَّ بَيْعَةِ الْغَدِيرِ هَذَا، أَنْتُمْ شِيعَةٌ؟! هذه بيعة الغدير، هل تدرون على ماذا بايعتم علياً؟ ماذا تعرفون من دينكم؟!

مَعَاشِرَ النَّاسِ تَدَبَّرُوا الْقُرْآنَ وَافْهَمُوا آيَاتِهِ وَمُحْكَمَاتِهِ وَلَا تَتَّبِعُوا مُتَشَابِهَهُ قَوْلَ اللَّهِ لَا يُوضِّحُ تَفْسِيرَهُ إِلَّا الَّذِي أَنَا آخِذٌ بِيَدِهِ وَرَافِعُهَا بِيَدِي وَمُعَلِّمُكُمْ إِنَّ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهُوَ مَوْلَاهُ -هذا المفسر- وَهُوَ عَلِيٌّ، فالتفسير توأم للولاية هنا، والحديث عن علي وعن علي وعن علي وعن علي وعن علي، والحديث عن علي فقط فقط، إنه قرآن علي فقط وفقط، هذا هو صك بيعة الغدير يا من تقولون إنكم بايعتم بيعة الغدير.

إلى أن يقول خاتم الأنبياء صَلَّى الله عليه وآله وَسَلَّمَ: **أَلَا مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا عَلِيٌّ مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَآلَاهُ وَعَادَ مَنْ عَادَاهُ وَانْصُرَ مَنْ نَصَرَهُ وَاخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ** "والِ من وآلاه وعادَ من عاداه" هذا الكلام يرتبط بأخذ التفسير من علي.

هنا رسول الله حين يقول: **اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَآلَاهُ**، إنه يدعو للذين علامتهم في ولايتهم لعلي أن يأخذوا التفسير من علي وآل علي.

وحين يدعو: **وعادَ مَنْ عَادَاهُ**، أوّل صفة في هذا المعادي ما هي؟ أنه لا يأخذ التفسير من علي، قد يقول قائل: (ولكننا نُحِبُّ عَلِيًّا وَنُؤَالِي عَلِيًّا وَنَسْعَى فِي طَاعَتِهِ) لكنكم حين لا تأخذون التفسير منه هل ينطبق عليكم هذا القول: **"اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَآلَاهُ"**؟ أنا لا أقول ينطبق عليكم **"وعادَ مَنْ عَادَاهُ"**، ولكنني كما قلت: هناك منهج السقيفة، وهناك تشييع للعلماء، وهناك تشييع لأهل البيت لا وجود له على أرض الواقع، فالعلماء سلكوا مسلكاً خلطوا فيه بين السقيفة وبين ما جاء عن أهل بيت العصمة، هذه هي الحقيقة على أرض الواقع.

**أَلَا مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا عَلِيٌّ مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَآلَاهُ وَعَادَ مَنْ عَادَاهُ وَانْصُرَ مَنْ نَصَرَهُ وَاخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ** إِنَّمَا أَكْمَلِ اللَّهُ لَكُمْ دِينَكُمْ بِوَلَايَتِهِ وَإِمَامَتِهِ، ويستمر أبو الزهراء مُحَمَّد صَلَّى الله عليه وآله يبين لنا صكّ بيعة الغدير، افتحوا آذانكم، افتحوا قلوبكم لصكّ بيعة مُحَمَّد صَلَّى الله عليه وآله وسلم، صكّ البيعة المحمدية العلوية.

ويستمر سيد الكائنات في بيان صكّ البيعة الغديرية، فماذا يقول؟

**أَنَا -** إنه مُحَمَّد صَلَّى الله عليه وآله - **أَنَا صِرَاطُ اللَّهِ الْمُسْتَقِيمِ الَّذِي أَمَرَكُمْ -** من أمرهم؟ الله أمرهم - **الَّذِي أَمَرَكُمْ** وفي نسخة: **(أَمَرَكُمْ)** هو رسول الله الأمر والمعنى واحد، **أَنَا صِرَاطُ اللَّهِ الْمُسْتَقِيمِ الَّذِي أَمَرَكُمْ أَنْ تَسْلُكُوا الْهَدَى إِلَيْهِ ثُمَّ عَلِيٌّ -** ثُمَّ عَلِيٌّ هو الصراط المستقيم، ثُمَّ عَلِيٌّ - ثُمَّ عَلِيٌّ مِنْ بَعْدِي ثُمَّ وَلَدِي مِنْ صُلْبِهِ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ إِنِّي قَدْ بَيَّنْتُ لَكُمْ وَفَهَّمْتُكُمْ - قبل قليل ماذا قرأنا؟ **(مَعَاشِرَ النَّاسِ تَدَبَّرُوا الْقُرْآنَ وَافْهَمُوا آيَاتِهِ)** من أين نأتي بالفهم؟ منهم؛ من مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ - إِنِّي قَدْ بَيَّنْتُ لَكُمْ وَفَهَّمْتُكُمْ، ماذا فهمنا؟ إِنِّي قَدْ بَيَّنْتُ لَكُمْ وَفَهَّمْتُكُمْ، **هَذَا عَلِيٌّ يَفْهَمُكُمْ بَعْدِي -** التفهيم من علي، الفهم من علي يا شيعة علي، لا هو من ابن عربي، ولا هو من الطبري، ولا من سيد قطب، ولا من الأشاعرة، ولا المعتزلة، ولا الصوفية، ولا القطبية، ولا، ولا، ولا - إِنِّي قَدْ بَيَّنْتُ لَكُمْ وَفَهَّمْتُكُمْ، **هَذَا عَلِيٌّ يَفْهَمُكُمْ بَعْدِي**، **أَلَا وَإِنِّي عِنْدَ انْقِطَاعِ خُطْبَتِي -** أدعوكم عند انقطاع خطبتي، وهو يشرح لهم صكّ البيعة، الآن تبدأ مراسم البيعة، انتبهوا إلى هذه الجمل والعبارات، أنتم تقولون إنكم بايعتم بيعة الغدير - ماذا تعرفون عن بيعة الغدير؟ **أَلَا وَإِنِّي عِنْدَ انْقِطَاعِ خُطْبَتِي أَدْعُوكُمْ إِلَى مُصَافَحَتِي عَلَى بَيْعَتِهِ** - نحن بايعنا مُحَمَّدًا في الغدير - **أَدْعُوكُمْ إِلَى مُصَافَحَتِي عَلَى بَيْعَتِهِ وَالْإِفْرَارِ لَهُ أَلَا إِنِّي بَايَعْتُ لِلَّهِ وَعَلِيٍّ بَايَعْتُ لِي وَأَنَا أَخَذْتُكُمْ بِالْبَيْعَةِ لَهُ عَنِ اللَّهِ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ** - إلى أن يقول صَلَّى الله عليه وآله وسلم - **مَعَاشِرَ النَّاسِ أَنْتُمْ أَكْثَرُ مَنْ أَنْ تُصَافِحُونِي بِكَفٍّ وَاحِدَةٍ -** البيعة لعلي هنا في الغدير ما هي بمصافحة بكفٍّ واحدة، القضية ليست طقوساً ورموزاً هكذا لا تعرفون دلالاتها وفحواها ومضامينها - **مَعَاشِرَ النَّاسِ أَنْتُمْ أَكْثَرُ مَنْ أَنْ تُصَافِحُونِي بِكَفٍّ وَاحِدَةٍ قَدْ أَمَرَنِي اللَّهُ أَنْ أَخَذَ مِنْ أَلْسِنَتِكُمُ الْإِفْرَارَ مَا عَقَدْتُمْ -** عقدتم في قلوبكم - **الْإِمْرَةَ**

لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَمَنْ جَاءَ مِنْ بَعْدِهِ مِنَ الْأُمَّةِ مِنِّي وَمَنْهُ عَلَى مَا أَعْلَمْتُكُمْ أَنَّ دُرَيْتِي مِنْ صُلْبِهِ، فَلْيَبْلِغْ الْحَاضِرُ الْغَائِبَ فَقُولُوا -فَقُولُوا، النَّبِيُّ يَأْمُرُنَا- فَقُولُوا سَامِعِينَ مُطِيعِينَ رَاضِينَ لِمَا بَلَغَتْ عَنْ رَبِّكَ، تُبَايِعُكَ عَلَى ذَلِكَ قُلُوبُنَا وَأَلْسِنَتُنَا وَآيَدِينَا، عَلَى ذَلِكَ نَحْيًا وَمَوْتَ وَنُبْعَثَ لَا نَغْيَرُ وَلَا نُبْدَلُ وَلَا نَشْكُ وَلَا نَرْتَابُ، أَيْنَ هَذِهِ الْمَضَامِينُ مِنْ تَفَاسِيرٍ مَرَّاجِعُنَا وَعُلَمَائُنَا؟! لِمَاذَا تَفَاسِيرُ عُلَمَائِنَا وَمَرَّاجِعُنَا تَتَنَاقِضُ مِثَّةً بِالمِثَّةِ مَعَ هَذِهِ الْمَضَامِينِ؟! لِمَاذَا؟! لِمَاذَا أَنْتُمْ تُصَفِّقُونَ لِهَؤُلَاءِ الْخُطَبَاءِ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ بَيْعَةَ الْغَدِيرِ وَتَرَدُّونَ عَلَى الَّذِينَ يَطَالِبُونَ الْمُؤَسَّسَةَ الدِّينِيَّةَ الشَّيْعِيَّةَ أَنْ تَعُودَ كِي تَفِي بِبَيْعَتِهَا لِعَلِيِّ بِحَسَبِ هَذَا الصِّكِّ الْغَدِيرِيِّ الْمُحَمَّدِيِّ؟! لِمَاذَا؟! مَاذَا يُرِيدُ مِنْهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ؟ فَقُولُوا سَامِعِينَ مُطِيعِينَ رَاضِينَ لِمَا بَلَغَتْ عَنْ رَبِّكَ، تُبَايِعُكَ عَلَى ذَلِكَ قُلُوبُنَا وَأَلْسِنَتُنَا وَآيَدِينَا، عَلَى ذَلِكَ نَحْيًا وَمَوْتَ وَنُبْعَثَ لَا نَغْيَرُ وَلَا نُبْدَلُ وَلَا نَشْكُ وَلَا نَرْتَابُ، أُعْطِينَا بِذَلِكَ اللَّهُ وَإِيَّاكَ -يَا رَسُولَ اللَّهِ- وَإِيَّاكَ وَعَلِيًّا وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَالْأُمَّةَ الَّذِينَ ذَكَرْتَ كُلَّ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ مِنْ قُلُوبِنَا وَأَلْسِنَتِنَا، عَلَى أَيْ شَيْءٍ؟ عَلَى وَلَايَتِهِمْ وَعَلَى أَنْ نَأْخُذَ تَفْسِيرَ الْقُرْآنِ مِنْهُمْ.

هل أخذنا تفسير القرآن منهم؟! لماذا ترفضون تفسير القرآن من مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ؟! أنتم أنتم، أنتم في الحسنيّات، أنتم الذين تسمون أنفسكم بأنكم خدام الحسين، لماذا حين أنتقد مرجعكم أنتم أنتم وأنتقد خطيبكم وهو يدفعكم إلى منهج مخالف لتفسير علي، لماذا أنت أنت تدافع عن ذلك المرجع وعن ذلك الخطيب وعن ذلك المفكر الذي يكرع إلى أذنيه في الفكر القطبي، وذلك في الفكر الصوفي، وهذا من الطبري، وهذا وهذا؟! وحاربوا حديث آل مُحَمَّدٍ أو تركوه في أحسن الأحوال مرمياً في سلّة المهملات، أو ذاك الذي يرفع صوته مستهزئاً بتفسير إمام زماننا للقرآن الكريم والشيعه في المجلس يضحكون مستأنسين بسخريته من كلام إمام زماننا، أَلَا سَوَدَ اللَّهُ وَجُوهَكُمْ، هذه هي الحقيقة أو لا؟ ماذا تقولون؟!

أُعْطِينَا بِذَلِكَ اللَّهُ وَإِيَّاكَ وَعَلِيًّا وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَالْأُمَّةَ الَّذِينَ ذَكَرْتَ كُلَّ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ مِنْ قُلُوبِنَا وَأَلْسِنَتِنَا وَنَحْنُ لَا نَبْتَغِي بِذَلِكَ بَدَلًا، وَنَحْنُ نُؤَدِّي ذَلِكَ إِلَى كُلِّ مَنْ رَأَيْنَا، هل أدّيتُم ذلك إلى كُلِّ مَنْ رَأَيْتُم بَأَن قُلْتُم للشيعه من أبنائكم ومن الأجيال التي تلتكم أَنَّ بَيْعَةَ الْغَدِيرِ شَرْطُهَا الْأَوَّلُ أَنَّ التفسير يُؤْخَذُ مِنْ عَلِيٍّ وَآلِ عَلِيٍّ؟! لماذا تُحَارِبُونَ تفسير علي؟! لماذا تُحَارِبُونَ الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى أَخْذِ التفسير من علي؟! هذه بَيْعَةُ الْغَدِيرِ، أنتم بايعتم بَيْعَةَ الْغَدِيرِ، هذا هو صِكُّ بَيْعَةِ الْغَدِيرِ الْمُحَمَّدِيِّ، ماذا تقولون؟! تضحكون على أنفسكم؟ ما أنتم مضحكة، ما هذا هو صِكُّ الْبَيْعَةِ الْغَدِيرِيَّةِ، طبّقتموه على أنفسكم؟!

وَنَحْنُ نُؤَدِّي ذَلِكَ إِلَى كُلِّ مَنْ رَأَيْنَا، لماذا حين أحاول أن أطبق صِكُّ الْبَيْعَةِ هذا في أن أدعو الناس إلى أخذ التفسير من علي لماذا تسبونني؟! لستُ مهمماً أنا، لماذا حين أعترض على أولئك الذين يسخرون من حديث مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ تملؤون الإنترنت بالسباب والشتائم لي؟! لستُ مهمماً أنا، أنا أعترض على المبدأ وإلا فإنني لا أعبأ بكم ولا أعبأ بما يصدر منكم، أنا أعترض على المبدأ بغض النظر عن من الذي قال الكلام، لا أتحدث عن بعد شخصي هنا، ولو كنت أعبأ بما تقولون لجعلتُ هذا الأمر مهماً في حياتي ولَسَدَدْتُ فمي، لكنني لا أعبأ بكم ولا بما تقولون، إمّا أسألكم حين أبادر لتنفيذ صِكِّ بَيْعَةِ الْغَدِيرِ وأدعوكم إلى أن تأخذوا التفسير من علي، لماذا تسبونني؟! لماذا تصفّقون لأولئك الذين ينقضون بَيْعَةَ الْغَدِيرِ وعلموكم على نقضها؟! لماذا تفعلون ذلك إذا كنتم شيعة؟!

أما إذا لستم بشيعة فإنني أخاطب الشيعة فقط هنا، أخاطب الذين بايعوا بيعة الغدير، ولكنكم بايعتم ولا تعرفون ما هي بيعة الغدير، هذه بيعة الغدير:

وَنَحْنُ نُؤَدِّي ذَٰلِكَ - هذا العهد والميثاق أعطينا لله ولِمُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَلِأَهْلِهَا الْأَطْهَارِ - أُعْطِينَا بِذَٰلِكَ اللَّهُ وَإِيَّاكَ وَعَلِيًّا وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَالْأَهْلَ الَّذِينَ ذَكَرْتَ كُلَّ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ - أنتم أنتم تقولون نحنُ خَدَمَةُ الْحُسَيْنِ، المفروض أنكم أعطيتهم ميثاقاً للحسين في بيعة الغدير - وَنَحْنُ نُؤَدِّي ذَٰلِكَ إِلَى كُلِّ مَنْ رَأَيْنَاهُ - هل أدَّيْتُمْ ذَٰلِكَ؟ أساساً أنتم تعرفون أَنَّ التفسير لابد أن يؤخذ من علي؟ هل تعرفون أَنَّ التفسير الَّتِي تسمعونها على المنابر الحسينية لا شأن لها بعلي؟ إنها منافرةٌ لعلي، هل تعلمون أَنَّ مراجعكم الَّذِينَ تُقَلِّدُونَهُمْ وتُدافعون عنهم حينما ينتقدهم مُنْتَقِدٌ فِي أَنَّهُمْ خَالَفُوا عَلِيًّا هم ينقضون بيعة الغدير هذه، ماذا تقولون أنتم؟! - وَنَحْنُ نُؤَدِّي ذَٰلِكَ إِلَى كُلِّ مَنْ رَأَيْنَاهُ، فَبَادَرَ النَّاسَ بِنَعَمٍ نَعَم، سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا - كلام، مجرد كلام، أنتم حتى هذا الكلام ما قلتموه لأنكم أساساً لا تعرفون صَٰكَّ بَيْعَةِ الْغَدِيرِ - فَبَادَرَ النَّاسَ بِنَعَمٍ نَعَم، سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا أَمَرَ اللَّهُ وَأَمَرَ رَسُولُهُ آمَنَّا بِهِ بِقُلُوبِنَا، وَتَدَاكُؤًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ وَعَلَى بِأَيْدِيهِمْ إِلَى أَنْ صَلَّيْتَ الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ - ومن هنا بدأ رسول الله يجمعُ بين صلاة الظهر والعصر منذُ بيعة الغدير، هذه بقيت، هذه بقيت نُؤَدِّيهَا كَمَا أُدِّيَتْ فِي يَوْمِ الْغَدِيرِ، ولكننا جردناها من ذكرِ علي، وَالَّذِينَ قَامُوا بِتَجْرِيدِهَا هُمُ عِلْمَاؤُنَا وَمَرَاغِبُنَا الْأَجْلَاءُ، جردوا الصلاة من ذكرِ علي - إِلَى أَنْ صَلَّيْتَ الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ وَبَاقِي ذَٰلِكَ الْيَوْمِ إِلَى أَنْ صَلَّيْتَ الْعِشَاءَ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ وَرَسُولُ اللَّهِ يَقُولُ كُلَّمَا أَتَى فُوجٌ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى الْعَالَمِينَ، فلم يبقَ من بيعة الغدير إِلَّا الْجَمْعُ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ، أما محتوى الصلاة فقد فُرِعَ من ذكرِ علي، وقيل لنا إِنَّ ذِكْرَ عَلِيٍّ فِي الصَّلَاةِ يَبْطِلُهَا، هكذا قال لنا مراجعنا الأجلاء الكرام، مع أَنَّ أَحَادِيثَ أَهْلِ الْبَيْتِ التفسيرية وغير التفسيرية مشحونةٌ بذكرِ عليٍّ فِي الصَّلَاةِ.

فماذا تقولون؟!

هل أنتم شيعة؟

هل بايعتم بيعة الغدير؟

هل تعرفون مضمون بيعة الغدير؟

أين أنتم؟

أين نحنُ فِي هذه الأجواء؟

ماذا تعرفون عن هذا القرآن حينما تركضون يميناً وشمالاً وتدفعون الأموال وتأتون بالقرءاء المخالفين وتأتون بالأساتذة وبالعمائم الَّذِينَ يَصْبُونَ عَلَيْكُمْ أَفْكَارَ سَيِّدِ قُطْبٍ وَأَفْكَارَ ابْنِ عَرَبِيٍّ وَالطَّبْرِيِّ وَأَضْرَابَ هَؤُلَاءِ وترفضون حديثَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ؟!

إلى أين أنتم ذاهبون؟! إلى أين؟!

في الحقيقة لا أدري ما أقول وإلى أي جهة أحرّك دقّة حديثي، لكنني سأضرب لكم مثلاً، والسبب الذي دعاني أن أضرب هذا المثال؛ لا أريد أن أسهب كثيراً في هذه الطامة الكبيرة، لأنّ الحديث سيطول فيها ويطول ويتشعب.

هذا هو نهج البلاغة، ما جمعه الشريف الرضي من خطب وكُتُب وكلمات سيّد الأوصياء، وهذه هي الخطبة التاسعة بعد المئة من نهج البلاغة الذي جمعه الشريف الرضي، جاء في هذه الخطبة هذا المثال، ماذا يقول سيّد الأوصياء؟ يقول: سَبَّحَانَكَ خَالِقًا وَمَعْبُودًا بِحُسْنِ بِلَاثِكَ عِنْدَ خَلْقِكَ -أتمنى أن تدققوا في هذا المثال- سَبَّحَانَكَ خَالِقًا وَمَعْبُودًا بِحُسْنِ بِلَاثِكَ عِنْدَ خَلْقِكَ، خَلَقْتَ دَارًا -الإمام هنا يتحدث عن الجنة- خَلَقْتَ دَارًا وَجَعَلْتَ فِيهَا مَادِبَةً -وليمة- مَشْرَبًا وَمَطْعَمًا وَأَزْوَاجًا وَخَدَمًا وَقُصُورًا وَأَنْهَارًا وَزُرُوعًا وَثَمَارًا، ثُمَّ أَرْسَلْتَ دَاعِيًا يَدْعُو إِلَيْهَا -يدعو إلى هذه المأدبة، مأدبة عظيمة بكلّ هذه التفاصيل، أرسلت داعياً يدعو إليها: تعالوا، تعالوا إلى هذه المأدبة- فَلَا الدَّاعِيَ أَجَابُوا -الخلق، الناس، فَلَا الدَّاعِيَ أَجَابُوا، وَلَا فِيهَا رَغَبٌ رَغِبُوا، وَلَا إِلَى مَا شُوقَتْ إِلَيْهِ اشْتَأَقُوا- ماذا فعلوا؟ أَقْبَلُوا عَلَى حَيَافَةٍ قَدْ افْتَضَحُوا بِأَكْلِهَا -"أقبلوا على حيفة" يشير هنا إلى الدنيا وما فيها من المعصية- أَقْبَلُوا عَلَى حَيَافَةٍ قَدْ افْتَضَحُوا بِأَكْلِهَا وَاصْطَلَحُوا عَلَى حُبِّهَا -اتَّفَقُوا على هذا- وَمَنْ عَشَقَ شَيْئًا أُعْشِيَ بَصَرَهُ وَأَمْرَضَ قَلْبَهُ، فَهُوَ يَنْظُرُ بِعَيْنٍ غَيْرِ صَاحِيحَةٍ، وَيَسْمَعُ بِأُذُنٍ غَيْرِ سَمِيعَةٍ، قَدْ خَرَقَتْ الشَّهَوَاتُ عَقْلَهُ، وَأَمَاتَتْ الدُّنْيَا قَلْبَهُ، وَوَلَهَتْ عَلَيْهِ نَفْسَهُ، فَهُوَ عَبْدٌ لَهَا وَلَمْ يَنْفِ يَدَيْهِ شَيْءَ مِنْهَا، حَيْثُمَا زَالَ إِلَيْهَا وَحَيْثُمَا أَقْبَلَتْ أَقْبَلَ عَلَيْهَا، أَنَا هُنَا لَا أُرِيدُ أَنْ أَتَحَدَّثَ عَنِ الدُّنْيَا، وَلَسْتُ وَاعِظًا كِي أَعْظُ، لَكِنِّي جِئْتُ بِهَذَا مِثَالًا، فَهَنَّاك مَادِبَةً بِكُلِّ هَذِهِ التَّفَاصِيلِ الَّتِي أَشَارَ إِلَيْهَا سَيِّدُ الْأَوْصِيَاءِ، وَجَاءَ الدَّاعِيَ مِنَ اللَّهِ يَدْعُو إِلَيْهَا وَلَكِنَّ النَّاسَ مَا أَجَابُوا الدَّاعِيَ وَأَقْبَلُوا عَلَى حَيَافَةٍ قَدْ افْتَضَحُوا بِأَكْلِهَا، هَذَا هُوَ الْمُنْطَقُ نَفْسُهُ نَفْسُهُ، وَالْكَلَامُ لَعَلِّي.

وهذا هو الكافي، هذا الجزء الأول من الكافي الشريف/ وهذا الباب باب معرفة الإمام والردّ إليه/ وهذه الرواية التاسعة/ عن إمامنا الصادق عن أمير المؤمنين، إمامنا الصادق يُحَدِّثُنَا عَنْ سَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ، الْحَدِيثُ طَوِيلٌ لَكِنِّي أَذْهَبُ إِلَى مَوْطِنِ الْحَاجَةِ فِي آخِرِ الْحَدِيثِ، مَاذَا يَقُولُ سَيِّدُ الْأَوْصِيَاءِ: وَلَا سَوَاءَ -وَلَا سَوَاءَ، مِثْلَمَا يُمْكِنُ أَنْ أَقُولَ وَلَا سَوَاءَ فِيمَا بَيْنَ الْمَادِبَةِ وَالْحَيَافَةِ الَّتِي تَحَدَّثُ عَنْهَا سَيِّدُ الْأَوْصِيَاءِ فِي الْخُطْبَةِ التَّاسِعَةِ بَعْدَ الْمِائَةِ بِحَسَبِ تَرْتِيبِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ لَخُطْبَةِ الْأَمِيرِ فِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ- وَلَا سَوَاءَ حَيْثُ ذَهَبَ النَّاسُ إِلَى عِيُونٍ كَدَرَةٍ يَفْرَعُ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ، وَذَهَبَ مَنْ ذَهَبَ إِلَيْنَا إِلَى عِيُونٍ صَافِيَةٍ تَجْرِي بِأَمْرِ رَبِّهَا لَا نَفَادَ لَهَا وَلَا انْقِطَاعَ، هُوَ هُوَ، جَنَّةٌ وَحَيَافَةٌ، عِيُونٌ كَدَرَةٌ وَعِيُونٌ صَافِيَةٌ، وَالْخِيَارُ إِلَيْكُمْ، هَذَا هُوَ الْمُنْطَقُ الْعُلَوِيُّ، وَهَذَا هُوَ الْقُرْآنُ الْعُلَوِيُّ، وَهَذَا هُوَ التَّفْسِيرُ الْعُلَوِيُّ.

ماذا يقول سيّد الأوصياء وفي نهج البلاغة أيضاً؟ يقول سيّد الأوصياء في نهج البلاغة في كلامه المرقّم: (125) هَذَا الْقُرْآنُ إِمَّا هُوَ خَطٌّ مَسْتُورٌ بَيْنَ الدَّقَّتَيْنِ لَا يَنْطِقُ بِلِسَانٍ -هذا الهراء الذي تذكره الاتجاهات المختلفة، وأتحدث عن الوسط الشيعي، لا شأن لي بما هو خارج الوسط الشيعي، هذا الهراء الذي يتحدث به المراجع والعلماء والمفسرون عن قدرتهم على استنطاق القرآن وتفسير القرآن وعن كلّ المقارنات والمقاييسات، هذا الهراء كلّهُ هَكَذَا يَقُولُ عَنْهُ عَلِيٌّ- هَذَا الْقُرْآنُ إِمَّا هُوَ خَطٌّ مَسْتُورٌ بَيْنَ الدَّقَّتَيْنِ لَا يَنْطِقُ بِلِسَانٍ -هو كتاب صامت- وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ تَرْجُمَانٍ -من هو الترجمان؟ ماذا نُسَلِّمُ عليهم في زياراتهم؟ هُمْ تَرَاجِمُهُ وَحْيُ اللَّهِ، هُمْ تَرَاجِمُهُ كِتَابُ اللَّهِ-

وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ تَرْجُمَانٍ وَإِنَّمَا يَنْطِقُ عَنْهُ الرَّجَالُ - مَنْ هُمُ الرِّجَالُ؟ ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾ هؤلاء الَّذِينَ هُمُ عَلَى الْأَعْرَافِ، وسيأتي الحديث في سورة الأعراف في الحلقات القادمة سنتحدث عن هؤلاء الرجال - هَذَا الْقُرْآنُ إِنَّمَا هُوَ خَطٌّ مَسْتُورٌ بَيْنَ الدَّقَّتَيْنِ لَا يَنْطِقُ بِلِسَانٍ، لا يَنْطِقُ بِلِسَانٍ، هَذَا الَّذِي يَقُولُ: أَنَا أَخَذَ الْقُرْآنَ وَأَجْلَسَ فِي الْمَسْجِدِ أَوْ فِي زَاوِيَةٍ فِي مَكَانٍ مَا، أَحَدَّثَ الْقُرْآنَ وَيَحْدِثُنِي، أسأله ويجيبني، هُراءٌ فِي هُراءٍ فِي هُراءٍ، هَذَا عَلَيَّ الَّذِي أَخَذَ عَلَيْنَا الْعَهْدُ فِي بَيْعَةِ الْغَدِيرِ، هَذَا إِذَا كُنْتُمْ شِيعَةً، إِذَا كُنْتُمْ شِيعَةً، رَاجِعُوا أَنْفُسَكُمْ، إِذَا كُنْتُمْ شِيعَةً وَبَايَعْتُمْ بَيْعَةَ الْغَدِيرِ وَتَعْرِفُونَ مَا هِيَ بَيْعَةُ الْغَدِيرِ مَاذَا يَقُولُ عَلِيٌّ؟ هَذَا الْقُرْآنُ إِنَّمَا هُوَ خَطٌّ مَسْتُورٌ بَيْنَ الدَّقَّتَيْنِ لَا يَنْطِقُ بِلِسَانٍ وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ تَرْجُمَانٍ - مَا هُوَ هَذَا صَكُّ الْبَيْعَةِ لَعَلِّي، مَاذَا قَالَ مُحَمَّدٌ لَنَا؟ - (إِنِّي قَدْ بَيَّنْتُ لَكُمْ وَفَهَّمْتُكُمْ، هَذَا عَلَيَّ يَفْهَمُكُمْ بَعْدِي) - فَبَلَّغْتُمُ الْفَهْمَ مِنْ عَلِيٍّ أَمْ رَكُضْتُمْ وَرَاءَ سَيِّدِ قُطْبٍ؟ سَلُّوا أَنْفُسَكُمْ - إِنِّي قَدْ بَيَّنْتُ لَكُمْ وَفَهَّمْتُكُمْ) أَنْتُمْ أَنْتُمْ الْحُسَيْنِيُّونَ، الْفَضَائِيَّاتِ، هَذَا الْخُطِيبُ الْكَبِيرُ الَّذِي لَا يُفَسِّرُ الْقُرْآنَ إِلَّا عَنِ الْفَخْرِ الرَّازِيِّ، تَكْذِبُونَ عَلَى الْأُمَّةِ وَتَعْرِضُونَ أَحَادِيثَ هَذَا الْخُطِيبِ وَذَاكَ الْخُطِيبِ وَهُوَ يَضْحَكُ فِي أَذْهَانِ الشَّيْعَةِ تَفْسِيرَ الْفَخْرِ الرَّازِيِّ عَلَى طَوْلِ الْخَطِّ، أَجْيَالٌ، أَجْيَالٌ رُبَّاهَا هَذَا الْخُطِيبُ وَذَاكَ الْخُطِيبُ وَهَذَا الْمَرَاغِجُ وَذَاكَ الْمَرَاغِجُ، إِمَّا عَلَى تَفْسِيرِ الرَّازِيِّ، وَإِمَّا عَلَى تَفْسِيرِ سَيِّدِ قُطْبٍ، هَذَا مُحَمَّدٌ فِي صَكِّ بَيْعَةِ الْغَدِيرِ يَقُولُ: (إِنِّي قَدْ بَيَّنْتُ لَكُمْ وَفَهَّمْتُكُمْ، هَذَا عَلَيَّ يَفْهَمُكُمْ بَعْدِي) إِذَا أَرَدْتُمْ أَنْ تَفْهَمُوا فَدَعُوا عَلِيًّا يَفْهَمُكُمْ، وَهَذَا عَلِيٌّ هَكَذَا يَقُولُ، وَاللَّهِ هَذَا الْقَوْلُ مُنَاقِضٌ لِمَا عَلَيْهِ مَرَاغِجُنَا وَعِلْمَاؤُنَا فِي كُتُبِ تَفْسِيرِهِمْ: هَذَا الْقُرْآنُ إِنَّمَا هُوَ خَطٌّ مَسْتُورٌ بَيْنَ الدَّقَّتَيْنِ لَا يَنْطِقُ بِلِسَانٍ وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ تَرْجُمَانٍ وَإِنَّمَا يَنْطِقُ عَنْهُ الرَّجَالُ، مَنْ هُمُ هَؤُلَاءِ الرِّجَالُ؟ التَّرَاغِمَةُ الَّذِينَ يَتَرَجِّمُونَ لَنَا وَحْيَ اللَّهِ.

ماذا نقرأ في زيارات آل محمد؟

في زيارة آل ياسين التي نرور بها إمام زماننا ماذا نُخاطبُهُ؟ وَأَنَا أَقْرَأُ مِنْ مَفَاتِيحِ الْجَنَانِ: (السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا تَالِي كِتَابِ اللَّهِ وَتَرْجُمَانَهُ) هُوَ هَذَا التَّرْجُمَانُ، التَّرْجُمَانُ لَيْسَ الْمَرَاغِجُ، التَّرْجُمَانُ لَيْسَ الْخُطِيبُ، التَّرْجُمَانُ لَيْسَ أَنَا، التَّرْجُمَانُ لَيْسَ هَذَا الَّذِي يَحْمِلُ شَهَادَةَ الدُّكْتُورَةِ أَكَانَ صَادِقًا أَمْ كَاذِبًا، التَّرْجُمَانُ هَذَا، هَذَا مَفَاتِيحُ الْجَنَانِ وَهَذِهِ زِيَارَةُ آلِ يَاسِينَ، نُسَلِّمُ عَلَى صَاحِبِ الزَّمَانِ: (السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا تَالِي كِتَابِ اللَّهِ وَتَرْجُمَانَهُ).

وهذه الزيارة الجامعة الكبيرة، ماذا نُخاطبُ فِيهَا أُمَّتَنَا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ وَبَشَكْلٍ صَرِيحٍ وَوَاضِحٍ؟ إِنَّنَا نُخاطِبُهُمْ مِنْ أَنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ يَتَرَجِّمُونَ لَنَا كِتَابَ اللَّهِ، كُلُّ الزِّيَارَةِ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا تَتَحَدَّثُ عَنْ هَذَا الْمَضْمُونِ، الْمَقَاطِعِ الْأُولَى مِنْ هَذِهِ الزِّيَارَةِ الشَّرِيفَةِ الَّتِي عَبَّرَ عَنْهَا بِالْقَوْلِ الْبَلِيغِ الْكَامِلِ، كُلُّ هَذِهِ الْمَقَاطِعِ، كُلُّ هَذِهِ الْأَوْصَافِ تَتَحَدَّثُ عَنْ هَذِهِ الْحَقِيقَةِ الْجَلِيلَةِ الْوَاضِحَةِ؛ هُمُ التَّرَاغِمَةُ (وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ تَرْجُمَانٍ - هَذَا الْقُرْآنُ - وَإِنَّمَا يَنْطِقُ عَنْهُ الرَّجَالُ) هَذَا قَوْلُ عَلِيٍّ فِي كَلَامِهِ الْمَرْقُومِ (125) مِنْ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ الشَّرِيفِ.

وفي الخطبة المرقمة (158) مِنْ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ الشَّرِيفِ أَيْضًا مَاذَا يَقُولُ سَيِّدُ الْأَوْصِيَاءِ؟ (ذَلِكَ الْقُرْآنُ فَاسْتَظَنُّوهُ وَلَكِنْ يَنْطِقُ - لَنْ يَنْطِقَ، إِذَا مَاذَا نَفْعَلُ؟ هُوَ يَقُولُ: وَلَكِنْ أَخْبِرْكُمْ عَنْهُ، أَنَا أَخْبَرْتُكُمْ عَنْهُ، هَذَا قَوْلُ عَلِيٍّ، هَذِهِ بَيْعَةُ الْغَدِيرِ، هَذِهِ تَطْبِيقَاتٌ وَاضِحَةٌ وَصَرِيحَةٌ وَشَرَحَ لَصُكُوكِ بَيْعَةِ الْغَدِيرِ، إِذَا كُنَّا بَايَعْنَا - ذَلِكَ الْقُرْآنُ فَاسْتَظَنُّوهُ

وَلَنْ يَنْطِقَ "لَنْ" للنفي التأييدي، أبداً وَلَكِنْ أَخْبِرْكُمْ عَنْهُ، أَلَا إِنَّ فِيهِ عِلْمَ مَا يَأْتِي، وَالْحَدِيثُ عَنِ الْمَاضِي، وَدَوَاءَ دَائِكُمْ، وَنَظْمَ مَا بَيْنَكُمْ) هل هذه العلوم يعرفها غير محمد وآل محمد؟! من يعرف هذه العلوم؟!

صار الحديث ساخناً ساكساً سخونة الحديث هذا ولربما بحديث هو أكثر سخونة مما سبق، ولكن ماذا أصنع هذا هو واقعنا.

أنا أقرأ عليكم من كتاب (القطرة من بحار مناقب النبي والعترة) للسيد أحمد المستنيط رحمة الله عليه، في الجزء الأول، في الصفحة الثالثة بعد العاشرة، ينقل عن المحدث الكراجكي في كتابه: (كنز الفوائد) عن إمامنا الصادق: أَنَّ أَبَا حَنِيفَةَ -أبو حنيفة المعروف، إمام المذهب الحنفي- أَنَّ أَبَا حَنِيفَةَ أَكَلَّ مَعَهُ -مع الإمام الصادق- فَلَمَّا رَفَعَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَدَهُ عَنْ أَكْلِهِ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا مِنْكَ وَمِنْ رَسُولِكَ، مُسْتَحَبٌّ هُوَ هَذَا، وَرَدَّ فِي رَوَاتِنَا، فِي كُتُبِنَا، التَّحْمِيدُ: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا مِنْكَ وَمِنْ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ).

أَنَّ أَبَا حَنِيفَةَ أَكَلَّ مَعَهُ -مع الإمام الصادق- فَلَمَّا رَفَعَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَدَهُ عَنْ أَكْلِهِ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا مِنْكَ وَمِنْ رَسُولِكَ، فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، أَجَعَلْتَ مَعَ اللَّهِ شَرِيكًا؟ -اشتغل المنطق الحوزوي هنا- فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، أَجَعَلْتَ مَعَ اللَّهِ شَرِيكًا؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَيْلَكَ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: (وَمَا نَقْمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ) -فالإغناء من الله ومن رسوله، وهذا إغناء- فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَيْلَكَ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: (وَمَا نَقْمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ) وَقَالَ أَيْضًا: (وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ) وَقَالَ أَيْضًا: (وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ) فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: فَكَأَنِّي مَا قَرَأْتُهُمَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَلَا سَمِعْتُهُمَا إِلَّا هَذَا الْوَقْتُ -الآيات من سورة براءة، من سورة التوبة- فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: بَلَى قَدْ قَرَأْتُهُمَا وَسَمِعْتُهُمَا وَلَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْزَلَ فِيكَ وَفِي أَشْبَاهِكَ: (أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا) أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ.

وَلَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْزَلَ فِيكَ وَفِي أَشْبَاهِكَ: (أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا) وَقَالَ: (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) ران من الرين، والرین هو الصدأ، الرین هو القذارة، وهم يقولون: حديثنا (حديث آل محمد) جلاء للقلوب، إِنَّهُ يَزِيلُ الرِّينَ عَنِ الْقُلُوبِ، (حَدِيثُنَا جَلَاءٌ لِلْقُلُوبِ، يَزِيلُ الرِّينَ عَنِ الْقُلُوبِ).

هذا حال أبي حنيفة وأشباهه، لماذا؟ لأنَّ أبا حنيفة لم يبايع بيعة الغدير لا باللفظ ولا بالمعنى، مراجعنا علماؤنا ومن سار على مسيرتهم بايعوا بيعة الغدير ولكنهم لم يفوا لعلي بما جاء في صك البيعة الغديرية، ماذا قال رسول الله؟ (إِنِّي قَدْ بَيَّنْتُ لَكُمْ وَفَهَّمْتُكُمْ، هَذَا عَلَيَّ يَفْهَمُكُمْ بَعْدِي) إذاً هذا هو شرط التفسير وشرط المفسر، عادةً في كُتُب التفسير في المقدمة يذكرون شرائط التفسير، ويذكرون أوصاف المفسر، أوصاف المفسر التي يذكرها المفسرون من المخالفين أو من مراجعنا أو من علمائنا الأجلاء في كُتُب تفسيرهم، إِنِّي أَلْفُهَا وَأَلْقِي بِهَا فِي سَلَّةِ الْمَهْمَلَاتِ، لَا شَأْنَ لِي بِهَا، هُمْ أَحْرَارٌ فِي آرَائِهِمْ وَأَنَا حَرٌّ فِي رَأْيِي، هَذِهِ عُقُولٌ، قَدْ يَكُونُ عَقْلِي مُخْتَلًا فَمَاذَا أَصْنَعُ لَهُ؟! أَسْأَلُهُمُ الدُّعَاءَ أَنْ يَعُودَ عَقْلِي إِلَى صَوَابِهِ!!

شرطُ التفسيرِ والشرطُ في المفسرِ هو هذا: (إِنِّي قَدْ بَيَّنْتُ لَكُمْ وَفَهَّمْتُكُمْ، هذا هو الشرط: هَذَا عَلَيَّ يَفْهَمُكُمْ بَعْدِي) فعلينا أن نبحث عن الطريق الذي نَسْتَطِيعُ أن نتواصل مع عليّ كي يَفْهَمَنَا عليّ، وعليّ فَهَمَّنَا، هذا العنوان الموجود في الزيارة الجامعة الكبيرة هو هذا: (كَلَامُكُمْ نُور) فكلامهم دالٌّ على نفسه بنفسه، ليس بحاجة إلى علم الرجال الناصبي، ولا إلى علم الأصول الشافعي، ولا إلى علم الكلام الأشعري والمعتزلي، حديثُ آلِ مُحَمَّدٍ معارفه فيه، شرائطه فيه، كُلُّ الحقائق فيه، كَلَامُهُمْ نُور، كما قلت وأنا أخطب إمام زمانِي: (سَيِّدِي يَا صَاحِبَ الْأَمْرِ - في بداية البرنامج- قُرْآنُكُمْ نُور، كَلَامُكُمْ نُور، يَا نُورًا عَلَى نُور).

أَمَّا أَنْتُمْ الَّذِينَ تُتَابِعُونِي مِنْ إِخْوَتِي وَأَخَوَاتِي وَأَبْنَائِي وَبَنَاتِي، إِنْ كَانَ فِي كَلَامِي مَا يُؤْذِيكُمْ فَإِنِّي لَنْ أَعْتَذَرَ عَنْ ذَلِكَ لِأَنَّنِي مَا قُلْتُ إِلَّا الْحَقِيقَةَ، هَكَذَا أَعْتَقِدُ، إِذَا كَانَ فِي حَدِيثِي مَا هُوَ شَخْصِي إِنَّنِي أَعْتَذِرُ عَنْهُ، فَمَا مِنْ حَسَنِ وَأَتَحَدَّثُ عَنْ حَسَنِ الْحَقِيقَةِ هُوَ مِنْهُمْ، وَمَا مِنْ خَطَأٍ أَوْ خَطَلٍ فِي قَوْلِي فَهُوَ مِنِّي أَعْتَذِرُ عَنْ هَذَا، أَمَّا إِذَا كَانَ الْكَلَامُ عَنِ الْحَقِيقَةِ حَتَّى وَإِنْ كَانَ يَسِيءُ إِلَيْكُمْ إِنِّي لَنْ أَعْتَذِرُ عَنْهُ.

بِآلِ مُحَمَّدٍ عُرِفَ الصَّوَابُ      وَفِي أَبْيَاتِهِمْ نَزَلَ الْكِتَابُ  
في أمانِ الله..

وفي الختام:

لأبد من التنبيه إلى أننا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

المتابعة

القمر

1438هـ

2017 م

---

برنامجُ قرآنهم... متوفر بالفيديو والأوديو على موقع القمر

[www.alqamar.tv](http://www.alqamar.tv)